وزارة التَّعلِيم العالي و البَحْث العِلمِيّ
جَامِعَةُ القَادِسيّة / كُلِّيَّةُ التَّربية

الـشَّكُّ بَيْنَ الـقُرْآنِ الكَرِيْم وَ الـسُنّة الـنَبَويَّة

بَحث تقدّم به الطالب :

أمـجَد عَبد الـمُحسن نُورِي الـميّالي

وَهو جزء من مُتطلّبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القرآن والتَّربيةِ الإسلاميّة

إشراف :

م.د. حسين جليل علوان الزيادي

١٤٤٠ هـ

٢٠١٩ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }

صدق الله العلي العظيم

(النساء :٨٢)

الإهداء

إلى من تفجرت أثمار الطبيعة كلها من اجله فاثمرت ...محمد (ص)

إلى من قال أن العلم علمان : مطبوع ومسموع ؛ ولاينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع

((علي ابن أبي طالب (عليه السلام)))

الى من امتحنها الله الذي خلقها في العالم الأعلى فوجدها لما امتحنها صابرة

((فاطمة الزهراء (عليها السلام)))

إلى سيدي ومولاي ومولى المؤمنين بقية الله في أرضه والمذخور لنشر عدله في بريته

أرفع إلى مقامك السامي ..... بكل خشوع هذا المجهود المتواضع عملاً مخلصاً نقياً

من شوائب الانحراف وخطوه موفقة لإنتظار مستقبلك . مستقبل الإسلام

حين تملاء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

((الحجة ابن الحسن المهدي (عج)))

إلى من زرعتني في الحياة بذره وسقتني من إيمانها قبساً وصبرها عوناً

(أمي)

إلى شركاء الدم واللبن وعكازة القوة في لحظات الضعف والنائبات ...

(أخوتي)

إلى كل قلب خفق حباً ووفاء لنا .. إلى من كان شعله تضيء من أجل غيره ..إلى من كان نبراس

درب مسيرة حياتنا الدراسية ((أساتذتي))

اهدي بحثي هذا

شكر وعرفان

إن النيّه لا تنمو دون عناية ورعاية ، فكذلك رعاية الباري جلَّ شأنه التي حفّت خطواتي

لإتمام هذا الجهد المتواضع ، فضلاً عن رعاية أساتذتي ومُشرفي على البحث ؛الدكتور حسين جليل علوان الزيادي الّذي كان لهُ فضلٌ كبير ودور اكبر في إرشادي وتوجيهي إلى مواجهة الحياة المريرة أولاً ، ومن ثم توجيهي إلى الطريق الصائب في التعامل مع إنجاز آليات عمل هذا البحث ثانياً ، فأتقدم لهُ بالشكر الجزيل ،

وأسأل من الله أن يوفقهُ ، وأتمنى لهُ المزيد من المعطاء ، وأتقدّم بوافر شكري وامتناني لكل أساتذتي، في قسم علوم القرآن ، الّذين درسوني و أكرموني بعلمهم وزادوني من فضلهم فلهم جزيل الشكر و الامتنان فاسأل الله تعالى أن يمن عليهم بلطفه وان يحفظهم جميعاً .

وأعود بالشكر والامتنان والعرفان إلى عائلتي الكريمة (والدتي ، أخوتي ، أخواتي) الذي أقف أمامهم حُبّاً واعتزازاً ففي عنقي لهما دين كبير عسى أن يوفقني الله لرد جزء يسير من هذا الفيض الزاخر الذي غمرني بالرعاية والحب والطمأنينة .

وأختم شكري بأشخاص كانوا لي كالمرآة الصافية ، اجتمعت فيهم الأصالة والعروبة جميعاً ، مثال للتواضع والكرم والطيب .. أبن العم العزيز عمار الميالي ، الخال عدنان الشبلي ، الأخ العزيز زين العابدين الكرعاوي ، الصديق الوفي قاسم الشبلي .

(▪) ولهذه النقطة حكايتها

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القُرآنيّة :	أ
الإهداء :	ب
شكر وعرفان :	ج
المُحتَويات :	د
المُقدِمة :	١-٢
المبحث الأوّل : الشّكّ في اللّغة والاصطلاح :	٣
أولاً : الشّكُّ في اللّغة :	٤-٦
ثانياً : الشّكّ في الاصطلاح :	٧-٩
المَبحَث الثّاني : موارد الشَّكّ في القرآن الكريم :	١٠
أولاً : الآيات القُرآنية :	١١-١٣
ثانياً :تفسير الآيات :	١٤ -١٩
المَبحَث الثالث : مفهوم الشَّك في السنة النبوية :	٢٠
أحاديث الشك وشروحها :.....	٢١-٢٤
الخلاصة :	٢٥
المصادر والمراجع :	٢٨-٢٨

المُـقَدِّمَـة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

الحمْدُ للهِ ربِّ العالمين , غافِرِ الذَّنب و قابل التّوب , العظيمُ المُتعال , الّذي إذا سألهُ عبدٌ أعطاه , و إذا أمّل ما عِندهُ بلَّغَهُ مُناه , و إذا أقبل عليه قرَّبهُ و أدناه , و إذا جاهرهُ بالعُصيان ستر على ذنبهِ و غطّاه , مُنتهى أمل الآملين , وغاية سؤل السّائلين , المُسبَّحُ في كُلِّ مكان , والمعبودُ في كُلِّ زمان , و الموجود في كُلِّ أوان , و المدعو بكُلِّ لسان , و الصَّلاةُ و السَّلامُ على قائِدِنا و سيِّدِنا مُحمَّدٍ الأمين , و حبله المتين , و ديَّانِ الدِّين , و صراطِهِ المستقيم , و السَّلامُ على أنوار الورى , و أعلامُ الهُدى , و بُدورِ الدُّجى , أهلُ بيته الّذين أذهب الله عنهُم الرِّجس و طهّرهم تطهيراً .

وَ بَعْدُ :

فلطالما راودني حلم الولوج إلى رحاب النَّصُّ القُرآنيّ المجيد , و محاولة الوقوف على كُنوزِهِ الدَّفينة , و عُلُومِهِ الرَّصينة , و دُرَرِهِ الثمينة , و كان بحثي لمفردة (الشَّكُ بين القُرآنِ الكريم و السُنّة النَبَويَّة) باباً لذلك الولوج. أمّا ما يخُصُّ هذا البحث , فقد قسّمته على ثلاث مباحثٍ , فقد وضعت مُقدِّمة وجيزة عن هذا البحث مبدوءة بحمدِ الله و الشُّكرُ له و الثَّناءِ عليه , و على أهل بيته الطاهرين (عليهُم السَّلام) و إعطاء نُبذة مختصرة عن تقسيمات البحث و أسماء المصادر و المراجع الّتي استخدمتها .

أمّا المبحثُ الأوّل : فقد تناولت فيه التعريف اللُّغويّ و الاصطلاحيّ لمفردة الشّكّ , حيث رجعت فيها

إلى المعاجم اللُّغويّة الكبيرة و المشهورة , و منها : كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي , و جمهرة اللُّغة لابن دُريد , و اللِّسان لابن منظور . وأمّا المعنى الاصطلاحيّ فقد رجعت فيه إلى كتاب التعريفات للجرجانيّ , و كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانويّ , وسواها من المعاجم الكبيرة و الرَّصينة .

و أمّا المبحث الثّاني : فكان على شعبتين : الأولى فقد قسمت فيها الموارد القرآنية لمفردة الشّكّ على حسب أنواعها, و الثانية التفاسير القُرآنية للآيات الكريمة . و فيها رجعتُ إلى تفسير الطبريّ للإمام محمد بن جرير الطبري , وتفسير القرآن العظيم لأبن كثير ،و تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (ره) ، وتفسير الأمثل لناصر مكارم الشيرازي ،التي من خلالها استخرجت السِّياق القرآني لمفردة الشّكّ .

و المبحثُ الثّالث : تناولت فيه : مفهوم الشك في الأحاديث النبوية ، وبعدها رجعت إلى شروحات هذه الأحاديث ، ومنها: إرشاد الساري للعسقلاني ، وشرح أصول الكافي للمازندرني ، وروضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه ، ومن خلالها استخرجت السياق النصي لمفردة الشك في السنة النبوية .

واختُتِم البحث بالخُلاصة والنتائج الّتي توصّلت إليها , شافعاً ذلك بقائمة المصادر و المراجع الّتي استخدمتها في هذا البحث ، و أخيراً أقول : إنّي تناولتُ هذه الدِّراسة القُرآنيّة بكُلِّ تفانٍ و إخلاص , فإن أصاب سهمي غايتهُ فهذا من اللهِ عزّ و جلّ , و من ثُمّ غمرتني السَّعادة عندما رأيتُ البحث أوشك على الانتهاء , و إن شَطّ – لا سمح الله – اعترتني قناعة أنّ الكمال لله وحده , وحسبي إنّي اغتبطت بما جهدت واجتهدت , وآخر دعواي أنِ الحمدُ لمن لا يستحقُّ الحمد سواه , بِهِ ثِقتي , وهو غايتي , و لا أرجو إلّا فضلهُ ورحمته , والصّلاةُ والسّلامُ على نبيّهِ , نبيُّ الرَّحمة , محمداً و على آله وصحبه أجمعين .

الباحث : أمجد عبد المحسن الميالي

١٠/ شعبان / ١٤٤٠ هـ

المَبحَث الأوَّل :

مفهوم الـشَّكّ في اللُّغةِ والاصطلاح

قَبل التعرض لمفهوم الشّك في اللغة والاصطلاح لابد لنا من معرفة الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمعنى القرآن الكريم والسنة النبوية , فقد ذكر اللغويون معاني متعدد لمعنى القرآن الكريم فذكر ابن منظور (ت٧١١ هـ) إنَّ قرأ تأتي بمعنى الحيض والطهرو تأتي بمعنى السلام و قرأ تأتي بمعنى سَلى الناقة , ومنهُ قولِهم : ماقرأت هذهِ الناقة سلى قط . وقرأ تأتي بمعنى القرآن .قرأ : القرآن هو التنزِيلُ العزيز الّذي أُنزل على نَبيه (ص) كتاباً وقرآناً وفرقناً...)١

وأما التعريف الاصطلاحي فقد ذكر المناوي (ت ١٠٣١هـ) القرآن عند أهل أصول الفقه : اللفظ المنزل على النبي محمد (ص) للإعجاز بسورةٍ منه المكتوب بالمصاحف المنقول عنهُ نقلاً متواتراً)٢

وأما السنة في اللغة كذلك فقد ذكراللغويون معان متعددة أيضاً لمعنى السنة فقد قال ابن منظور إن السنة هي : الطريقة المحمودة المستقيمة , وسُنةُ اللهِ طريقة , والسنة تأتي بمعنى سنان الرمح , وحدة الرمح وصقله , وتأتي بمعنى الأكل والرعي ومنهُ قولهم سننت الناقة ورتعت ...)٣

وأما في الاصطلاح فقد ذكر المناوي : السُنة:بالضم : هي طريقة المصطفى (ص) التي كان يتحراها , وسنة الله طريقة حكمه وطريقة طاعته. والسنَة : بالفتح والتخفيف : أمد تمام دورة الشمس , تمام اثنا عشر دوره للقمر. والسنة هو كل ما يصدر عن الرسول (ص) من قول وفعل وتقرير)٤

١- ينظر لسان العرب : ابن منظور : ١٠ \ ١٥٩ ــ ١٥٦
٢- التوقيف على مهمات التعاريف :عبد الرَّؤوف المناوي :٢٦٩
٣- ينظر لسان العرب :ابن منظر :٢٧٧/١٣-٢٦٧
٤- التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرَّؤوف المناوي: ١٩٨

الشك في اللغة

لقد تناول اللغويون مفهوم الشَك بشكل واسع ومفصل فأما الخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٠ هـ) فالشك عنده :((نقيض اليقين . والشّكَة : ما يُلبس من السلاح , شَكَّ يَشُك شكّاً , ويخفف فيقال : شاكٍ في السلاح , ويقال إنما هو شاكِكٌ , فحذفت الكاف الأخيرة وتركت الكاف الأولى على حالها مكسورة ...))١

وقال الأزدي (ت ٣٠٩ هـ) : ((شَكّ : شَكَّ يَشُكُّ شكاً في الأمر : ارتاب فيه , فهو شاك والأمر مشكوك فيه ... والشك خلاف اليقين . شَكهُ بالرمح : طعنهُ وخَرقهُ إلى العظم ... وشَك الشيء الى الشيء : ضَمهُ إليه ...))٢

وعرف ابن دُريد (ت ٣٢١ هـ) الشك : (قال : شَكَّ يَشُكُّ شَكّاً . والشك : ضد اليقين . وشككت الصيد وغيره بالسهم أو بالرمح , إذا ضمنته ... والشك : وجع هو لسوق العضد بالجنب ... والشكائك جمع شكيكة من قولهم : دعهُ على شَكيكَتهُ . أي على طريقه .)٣

وذهب كل من الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) والفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) إلى ما ذهب إليه الأزدي على إن الشَك يعني : خلاف اليقين .(٤) وأضاف الجوهري قائلاً ((... والشّك اللّزوم واللّصوق ...والشكوك : الناقة التي يَشكُ فيها : أبها طرق أم لا ؟ لكثرة وبرها , فيلمس سنامها .

والشكة . بالكسر: السلاح , وخُشيبه عريضة تجعل في خرت الفأس ونحوه يضيق بها ...))٥

وقال ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) إن الشَك بمعنى التداخل : (الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض وهو يدل على التداخل , من ذلك قولهم شَككتهُ بالرمح وذلك إذا طعنته فدخل السنان جسمه ...)٦

١- كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : ٢ \٣٤٩
٢ - المنجد في اللغة : علي بن الحسن الازدي : ٣٩٧
٣ - جمهرة اللغة : ابن دريد : ١\ ١٢٧ ــ ١٢٨
٤- ينظر القاموس المحيط : ٩٤٥ , المنجد في اللغة : ٣٩٧
٥ــ تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل حمادي الجوهري : ٤ \ ١٥٩٤ ــ ١٥٩٥
٦ــ معجم مقايس اللغة: ابن فارس : ٣ \ ١٧٣

وقد وافق ابن منظور على ماجاء به السابقون فقد قال ((الشك : نقيض اليقين وجمعهُ شكوك , وقد شَككتَ فيه غيره ... أراد حتى يشُك في غيره , في الحديث : أنا أولى بالشك من إبراهيم ,لما نزل قوله تعالى (أوَلَمْ تُؤْمِن قالَ بَلَى) [1] ... والشَك : لزوق العضد بالجنب , وقيل هو أيسر من الضَلع . وشَكَّ يَشُكُّ شكّاً , وبعير شاك : أصابه ذلك . والشك اللزوم والسوق ... وفي حديث الخدري : إن رجلاً دخل بيته فوجد حَيه فشكها بالرمح اي خرقها وأنتضمها به .والشكة : السلاح , وقيل ما يلبس من السلاح ...))[2]

وأضاف الفيروزي أبادي على ما سبقه من الأقدمين على الشك فقال : ((الشك : خلاف اليقين , شكوك , وشك في الأمر ,

وتشكك , وشككهُ غيره ... والشك بالكسر الحُلّة التي تُلبس ظهور السَّيتين , وبالضم : جمع الشكوك من النوق . والشكة بالكسر السلاح , وخشبه عريضة تجعل في خرت الفأس ونحوه , يضيق بها ...)) [3]

وفي المعجم الوسيط فقد عرف الشك قال ((شك الشيء , شكّاً : لَسق َبعضهُ ببعض واتصل . و القرابة : اتصلت . والدابة : لزق عضدها بجنبها فعرجت . وعليه الأمر التبس وفي الأمر وغيره ارتاب.

والشك : حالة نفسيه يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم .))[4]

وبعد الإطلاع على آراء العلماء حول مفهوم الشك في اللغة فقد أوردوا معاني كثيرة للفضة حيث قالوا الشك : (خلاف اليقين ، وقالوا ضد اليقين ، وقالوا نقيض اليقين) ولكن المعنى الأوسع والأشمل والأقرب فهماً للدارس عن مفهوم الشك هو : نقيض اليقين .

١- البقرة : ٢٦٠
٢- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ١٠١ \٤٥١ ــ ٤٥٢
٣- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي \٩٤٥
٤- المجمع الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون : ٤٩٠

الشك في الاصطلاح

توجد تعريفات عديدة لتعريف لمصطلح الشك ولكنها في مجموعه تدور حول المعنى اللغوي للمصطلح , وإن كان المفهوم يختلف من ناحية المجال العلمي و المعرفي الذي يستخدم فيه .

فقد فرق أبي هلال العسكري المتوفى في حدود (٤٠٠ هـ) في كتابه (الفروق اللغوية) بين مفهومي الشك والضن وقال (الشك استواء طرفي التجويز , والظن رجحان احدهما . والشاك كون ماشك فيه على احد الصفتين , لأنه لا دليل هناك ولا أماره , ولذلك كان الشك لا يحتاج في طلب الشك الى الضن ...

والشك هوه اجتماع شيئين في ضمير , ويجوز أن يقال الظن قوة المعنى في النفس من غير بلوغ حالة القوه الثابته, وليس كذلك الشك الذي هو الوقوف على النقيضين من غير تقوية احدهما على الآخر ..))[١]

وقد عرف الراغب الأصفهاني المتوفي في حدود (٤٢٥ هـ) الشك قال ((الشك اعتدال النقيضين عند الإنسان وَتساويهما , وذلك لوجود أمّارتين متساويتين عنده في النقيضين , أو لعدم الأمارة فيهما , والشك ربما كان في الشيء هل مجود ؟ أو غير موجد وربما كان في جنسه , كمن أي جنس هو وربما كان في بعض صفاته , وربما كان في الغرض لأجله وجد... والشك ضرب من الجهل وهو اخص منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك . قال تعالى (وإنهم منهُ لفي شك مريب)[٢]...))[٣]

وقد عرف الجرجاني (٨١٧ هـ) الشك :((التردد بين النقيضين بلا ترجيح أحدهما على الآخر عند الشاك , وقيل الشك : ما استوى طرفاه , هو الوقوف بين الشيئين لا يمل القلب إلى احدهما , فإذا ترجح احدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن , فإذا طرح فهو غالب الظن , وهو بمنزلة اليقين))[٤]

١- الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري : ١١٣
٢- هود :١١٠
٣- معجم مفردات الفاض القرآن الكريم :الراغب الاصفهاني ::٤٦١
٤- التعريفات : الشريف الجرجاني :١١٠

وذهب الفيروز آبادي إلى ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني في تعريف الشك , فقد قال ((الشك اختلاف النقيضين عند الإنسان وتساويهما . وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيض , أو لعدم وجود الأمارة . فيهما))[1]

وعرف المنّاوي الشك : قال ((الوقوف بين النقيضين هو من الشك العود فيما ينقد فيه لأنه يقف بذلك الشك بين جهتين))

وذكر الحوالي وقال غيره : الوقوف بين المعنى ونقيضه , وضده الاعتقاد فانه قطع بصحة المعنى دون نقيضه , وقيل التردد بين نقيضين لا ترجح لأحدهما عند الشاك))[2]

وقد وافق الكَفَوي(١٠٩٢ هـ) قول الأصفهاني على إن الشك ((هو اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ... والشك , ضرب من الجهل واخص منه, لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً. فكل شك جهل ولا عكس وإن كان طرفي الوقوع ,واللاوقوع على السوية فهو شك وإن كان احد الطرفين راجحاً والآخر مرجوحاً فالمرجوح يسمي وهم , والراجح إن قارن إمكان المرجوح يسمى ظناً وإن لم يطابق يسمى جهلاً مركباً))[3]

وذهب جميل صليبا إلى ما ذهب إليه الجرجاني قال ((الشك : هو التردد بين النقيضين لا يرجح العقل احدهما على الآخر , ولذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين , أو لعدم وجود ؛آية أمارة فيهما))[4]

١-بصائر ذوي التميز : الفيروز أبادي : ١٣ \ ٣٣٢ – ٣٣٣

٢-التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف المناوي : ٢٠٧

٣-المصدر السابق : ٢٠٧

٤-معجم الكليات : لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي : ٥٢٨

٥_المعجم الفلسفي : جميل صليبيا : ١ \ ٧٠٥ - ٧٠٦

وبعد الاطلاع على المعنى اللّغوي والاصطلاحي لمفهوم الشك تبين لنا انهُ يحمل معان كثيرة ومتنوعة فمنهم من قال الشك خلاف اليقين , ومنهم من قال ضد اليقين , ومنهم من قال نقيض اليقين , ولكن جميع هذهِ المعاني تدور حول معنى الغموض والالتباس وعدم وضوح المعرفة بالإضافة للأوصاف والأعراض التي تعتري من يشك في أمر ما. وعلى هذا فالمعنى الاصطلاحي اختلفوا فيه أيضاً من موضع لأخر , لكن الأعم الأغلب منهم متفق على تعريف الشك بمعناه الشامل بين أيدينا , وعليه فالمعنى اللغوي للشك لا يبتعد عن المعنى الاصطلاحي بدرجه كبيرة , سوى بعض الإضافات البسيط للعلماء من جيل إلى آخر. وعلى ضوء ما سبق يتضح لنا هناك نوعين من الشك احدهما ايجابي يتوصل به إلى اليقين وشك آخر سلبي يهدم به المعرفة ويجعل الإنسان عاجزاً عن إدراك الحقيقة وغير متيقن منها .

المَبْـحَثُ الثانـي

المَوارِدُ القُرآنيّة لمفهومِ الشَّـــك

وردت لفظة (الشك) في القرآن الكريم في خمس عشرة آية ، منها ما ورد في سورة واحدة ومنها ما ورد في سورتين ، ثم أن عدد السور التي وردت فيها اللفظة هي إحدى عشرة سورة فقط . وبعد متابعه مواضع هذهِ اللفظة في القرآن الكريم وجدت إن دلالة الشك لاتختلف بصورتها العامة فجميعها تدل على معنى الغموض والإلتباس وعدم وضوح المعرفة , ولكني وجدت أنواعاً للشك وقد بوبت الآيات على ضوء هذهِ ألأنواع وهي :

أولاً : آيات الشك في الله

١- قال تعالى : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ...)[١]

٢- قال تعالى : (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ( )[٢]

ثانياً: آيات الشك في دعوة الأنبياء

١- قال تعالى : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)[٣]

٢- قال تعالى : (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)[٤]

٣- قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)[٥]

٤- قال تعالى : (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)[٦]

١- إبراهيم: ١٠
٢- ص : ٨
٣- يونس: ٩٤
٤- هود: ٦٢
٥- هود: ١١٠
٦- إبراهيم: ٩

٥- قال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ)[١]

ثالثاً : آيات الشك في الدين

قال تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢]

رابعاً : آيات الشك في الآخرة

١- قال تعالى : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُون)[٣]

٢- قال تعالى :(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)[٤]

١- غافر :٣٤

٢- يونس : ١٠٤

٣- النمل : ٦

٤- سبأ : ٢١

خامساً : آيات الشك بشكل عام

١- قال تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)[١]

٢- قال تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ)[٢]

٣- قال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)[٣]

٤- قال تعالى : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُون)[٤]

وهكذا بعد هذهِ التقسيمات التي سبق ذكرها لعنا نحصل على تمايز بين دلالات الشك من حيث وجدتها , وسوف نأخذ من كل باب من هذي الأبواب آية واحده ونرى أراء المفسرين فيها .

١- النساء :١٥٧
٢- سبأ :٥٤
٣- الشورى :١٤
٤- الدخان : ٩

تفسير الآيات

١ – قال تعالى (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)١

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : قالت رسل الأمم التي أتتها رسلها (أَفِي اللهِ شَكٌّ) أي إنهم المستحق عليكم ، أيها الناس الألوهية والعبادة دون جميع خلقه وقوله (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضِ) يقول خالق السموات والأرض ،يدعوكم إلى توحيده وطاعته...))٢

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ) يخبر الله تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة ، وذلك إنهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له ، قالت الرسل (افي الله شك) وهذا يحتمل أمرين احدهما : أفي وجوده شك فإن الفطرة شاهده بوجوده ومجبولة على الإقرار به ، فإن الاعتراف به في الفطرة السليمة، والمعنى الثاني في قولهم (أَفِي اللهِ شَكٌّ) أي : أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو))٣

وأما الطباطبائي فقد قال ((وقوله : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضِ) أصل الفطر على ما ذَكره الراغب الشق طولاً يقال : فطرت الشيء فطراً أي شققتهُ طولاً ، واستعمل القرآن فيما تنسب إليه تعالى بمعنى الإيجاد بنوع من العناية كأنه تعالى شق العدم شقاً فأظهر من بطنه الأشياء فهي ظاهر ما امسك هو تعالى على شقّي العدم موجودة ...))٤

وذهب الشيرازي في تفسيره حيث قال :((إن هذه الآية تنفي هذا الشك من خلال دليل واضح وعبارة قصيرة حيث يقول تعال (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضِ) مع ان فاطر من فطر ، وهي في الأصل بمعنى شق ألا إنهُ هنا كنايه عن الخلق فالخالق هوه الموجود للأشياء على أساس نظام دقق ثم يحفظها ويحميها)٥

١- إبراهيم : آية :١٠ ، وينظر سورة :ص:٨
٢- جامع البيان عن تأويل القران : الطبري : ٤ \ ٤٤٣ -٤٤٤
٣- تفسير القران العظم : ابن كثير : ٤ \ ٤٨٢
٤- الميزان في تفسير القران :الطباطبائي : ١٠ \٣٢٥
٥-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي : ٧ \ ٣٣٥

وبعد معرفه آراء المفسرين في تفسير هذه الآية نجد إنهم اتفقوا على إن الله تعالى يخبر عما دار بين الكفار وبين رُسلهم من المجادلة عن الشك في عبادة الله تعالى حيث قال (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضِ) وهوه سؤال استنكاري موجه من الرسل إلى الذين يشكون في عبادة الله وهوالخالق والمدبر لكل ما في الوجود .

٢- قال تعالى (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ...)١

قال الطبري في تفسير هذه الآية : ((فإن كنت يا محمد في شك في حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك من إن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك رسولاً إلى خلقه ' لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً , ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل ...))٢

وقال ابن كثير : ((قال قتادة بن دعامة بلغنا إن رسول الله (ص) قال : لا أشك ولا أسأل . وكذا قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن البصري , هذا فيه تثبيت للامه , وإعلام لهم إن صفة نبيهم (ص) موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب ومع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون ابنائهم يعيبون ذلك ويحرفون ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم))٣

وأما الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية ((قال :(فَإِن كُنتَ فِي شَكّ مِّمّا أنزَلنَآ إلَيكَ) الشك الريب , والمراد بقوله (مما أنزلنا) المعارف الراجعة إلى المبدأ والمعاد والسنة الإلهيه على الأمم مما تقدم السورة والمعنى (فإن كنت) أيها النبي (في شك) وريب (مِّمّا أنزَلنَآ إلَيكَ) من المعارف الراجعة (فَاسْأل) أهل الكتاب (الَّذِينَ) لايزالون (يَقْرَءُونَ) جنس الكتاب منزل من السماء . وهذا لايستلزم وجود ريب في قلب النبي (ص) ولاتحقق شك منه فإن هذا النوع من الخطاب كما يصح أن يخاطب من يجوز عليه الريب والشك كذلك يصح أن يخاطب به من هو على يقين ، فمن غير الممكن أن يكون النبي (ص) شاكاً فيما أنزل الله عليه))٤

١- يونس : آية : ٩٤ ، وينظر :سورة هود:٦٢ ، هود:١١٠ ، إبراهيم :٩ ، غافر :٣٤
٢- جامع البيان عن تأويل القرآن : الطبري : ٤ \ ٢٤٠ – ٢٤١
٣- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٤ \٢٩٦
٤- الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي : ١١ \ ١١٦ – ١١٧

وذهب ناصر مكارم الشيرازي في تفسير قوله تعالى (فَإن كُنتَ فِي شَكّ مِّمّا أنزَلنَآ إلَيكَ) لما كانت الآيات السابقة قد ذكره جوانب من ماضي الأنبياء والأمم السابقة كان من الممكن أن يشك بعض المشركين في دعوة النبي(ص) في صحة ذلك فقد طلب القرآن من هؤلاء ان يراجعوا أهل الكتاب للتأكد والعلم بصحة هذه الأقوال , وليسئلوا عن ذلك لأن كثير من ذلك قد ورد في كتب هؤلاء ألا إنهم بدل من أن يوجه خطابه لهؤلاء خاطب النبي))[1]

وبعد الأطلاع على آراء المفسرين نجد أن من الغريب أن يذهب الطبري إلى القول إن الخطاب موجه الى النبي لأنه شاك في نبوته وأما ابن كثير والطباطبائي والشيرازي قالوا لايوجد شك عند النبي وإنما هوه خطاب موجه من الله إلى المشركين الذين يشكون في دعوة النبي (ص) فأن هذا الخطاب موجه لهم عن طريق النبي .

٣–قال تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي)[2]

قال الطبري : يقول الله تعالى لنبيه محمد (ص) قل يا محمد لهؤلاء المشركين ، إن كنتم في شكٍ من ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه ، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لاتعقل شيئاً ولا تضر ولا تنفع، فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه ، لأني أعبد الله الّذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء وينفعهم ويضرهم إذا شاء)[3]

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي :

٢- يونس :١٠٤

٣- جامع البيان عن تأويل القرآن : الطبري :٢٤٧/٤

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) يقول الله تعالى لرسوله محمد (ص) قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من صحة ما جاءكم من الدين الحنيف ، الذي اوحاه الله ، فها أنا لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله وحده ، هو الذي يتوفاكم كما أحياكم ، ثمة إليه مرجعكم فان كانت إلهتكم الذي تدعونه من دون الله حقا فانا لا اعبدها ،فادعوها فادعوها فلا تضرني فإنها لاتظر ولا تنفع وإنما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لاشك به وأمرت أن أكون من المؤمنين)[1]

وأما الطيبطبائي فقد قال في تفسير قوله (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أي في طريقه التي اسلكها وأنت عليها وشك الإنسان في دين غيره وطريقته المعمولة إنما يكون في ثباته عليه هل يستقر عليه ويستقيم ؟ وقد كان المشركون يطمعون في دينه (ص) وربما رجوا أن يحولوه عنه فينجوا من دعوته إلى التوحيد ورفض الشرك بالآلة)[2]

وقد بين الشيرازي في تفسير الآية(إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) قال : ان سياق الآية يوحي أن المشركين كانوا يتوهمون أحيانا أن من الممكن أن يلين النبي ويتسامح في عقيدته في شان الأصنام ويعترف ويقر لهم عبادة الأصنام ولوا جزئيا إلى جانب الاعتقاد بالله بنحوا من الأنحاء إلا أن القرآن الكريم ينسف هذا التوهم الواهي بصوره قاطعه ويقطع عليهم أحلامهم فلا معنى لأي نوع من المساومة واللين في مقابل الأصنام ولا معبود إلا الله لا تزيد كلمه ولاتنقص كلمه أخرى)[3]

وبعده معرفه آراء المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية نجد انهم اتفقوا على انه خطاب موجه من الله تعالى إلى نبيه وخلاصته انه لاينبغي للمشركين أن يشكوا في هذا الدين المنزل عليك وإنما ينبغي أن يشكو في دينهم وأضاف الطبطبائي وناصر مكارم الشيرازي إن المشركين كانوا يأملون ويحاولون أن يتبع النبي دينهم ولو جزئيا .

١- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير :٢٩٩/٤
٢- الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي : ١١ \ ١٢٦ – ١٢٥
٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي : ١٢٩/١١

٤–قال تعالى (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُون)١

قال الطبري في تفسير قوله تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا) يقول : بل هولا المشركون الذين يسئلونك عن الساعة في شك من قيامها لايوقنون بها ولايصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت (بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) يقول : بل هم من العلم بقيامها عمون))٢

وذكر ابن كثير : في تفسير قوله تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا) أي :إنهم شاكون في وجودها ووقوعها (بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) أي في عماية وجهل كبير في أمرها وشئنها))٣

وقال الطباطبائي : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا) أي انهُ قرع سمعهم خبرها وورد قلوبهم لكنهم ارتابوا ولم يصدقوا بها

(بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) أي أنهم لم ينقطعوا عن الاعتقاد بها من عند أنفسهم وباختيار منهم بل الله سبحانه وتعالى أعما أبصار قلوبهم فصاروا عمين فهيهات عن يدركوا من أمرها شيء)٤

أما الشيرازي فقد بين في هذه الآية(بَلِ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) بذكره ثلاثة مراحل لجهل المنكرين للآخرة . الأولى : إن إنكارهم وإشكالهم هو لأنهم يجهلون خصوصيات الآخرة حيث إنهم لم يروها فيظن الحقيقة خيالاً . الثانية : إنهم في شك من الآخرة أساساً وسؤالهم عن زمان تحققها ناشئ من أنهم في شك منها . الثالثة إن جهلهم وشكهم ليس منشؤهما إنهم لايملكون دليلاً أو دلائل كافيه على الآخرة بل ألأدلة متوفرة ألا أن أعينهم عميّ عنها))٥

بعد الاطلاع على آراء المفسرين لهذه الآية نجد انم اتفقوا على إن المشركين في شك وريب من قيام الساعة وإنهم لايبعثون بعد الموت .

١- النمل : اية : ٦٦ ، وينظر سورة : سبأ :آية :٢١
٢- جامع البيان عن تأويل القران : الطبري: ٥ \٥٧٦
٣- تفسير القران العظيم ابن كثير : ٦ \٢٠٧
٤- الميزان في تفسير القران :الطباطبائي :١٥ \٣٨٨
٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : \٨٩

٥ –قال تعالى (وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا...)[1]

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) إلى القول في تفسير هذه الآية (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) اليهود الذين أحاطوا بعيسى) حيث أرادوا قتله (لفي شك منه) يعني : من قتله , لأنه كانوا أحصوا من العدة حيث دخلوا البت من خرج منه ومن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه : هل هو عيسى ام لا؟ ومن اجل فقدهم هذا من فقدوا العدد الذي كانوا أحصوه...) [2]

وذكر ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) في تفسير قوله تعالى (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) قال : يعني بذالك من ادعى قتل عيسى (ع) من اليهود ومن سلمه من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيره و ضلال)[3]

وبين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) في تفسيره حيث قال (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أي اختلفوا في عيسى أوفي قتله (لفي شك منه) أي في جهل بالنسبه لأمره (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) وهو التخمين أو رجحان ما بحسب ما أخذه بعضهم من أفواه بعض)[4]

وقال ناصر مكارم الشيرازي : في تفسير هذه الآية (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) قال : ان الذين اختلفوا في أمر المسيح (ع) كانوا هم أنفسهم في شك من أمرهم فلم يكن احد منهم يؤمن ويعتقد بما يقول , بل كانوا يتبعون الأوهام والظن)[5]

بعد الإطلاع على آراء المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية نجد أنهم اتفقوا على ان الخلاف الحاصل عند اليهود في قتل عيسى (ع) هل إنهم قتلوا أم لا ؟ فأنهم على شك وجهل وحيره من ذالك وأضافه الشيرازي حيث قال ان الذين اختلفوا في أمر المسيح كانوا أنفسهم في شك من أمرهم فلم يؤمن احد ويعتقد بما يقول .

١- النساء : آية :١٥٧ ، وينظر سورة :سبأ :٥٤ ، الشورى:١٤ ،الدخان : ٩

٢- جامع البيان عن تأويل القران : الطبري : ٦٠٤\٢

٣ –تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٤٤٩\٢

٤ – الميزان في تفسير القران :الطباطبائي : ١١٤\٥ – ١١٦

٥ – الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي :

المَـبْحَثُ الـثّالِث :

مَفهُوم الــشَك في ألــسُنةَ الــنَبَويَة

في هذا المبحث سوف أتابع الأحاديث النبوية الكريمة التي تتناول مفهوم الشك لعلي أصل إلى دلالتها في السياقات النبوية المختلفة ، وقد قسمنا في المبحث السابق ،مفهوم الشك في القرآن الكريم على أساس أنواع الشك ، كذلك سوف نقسم في هذا المبحث مفهوم الشك في السنة النبوية على أساس أنواعه أيضاً ، ومن هذهِ الأنواع :

أولاً : أحاديث الشك في الله :

١- عن عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبية عن خلف بن حماد عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال كنت عند أبي عبد الله (ع) جالساً عن يمينه و زرارة عن يساره ، فدخل علية أبي بصير فقال يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يشك في الله قال : كافر يا أبا محمد ، قال : فشك في رسول الله قال: كافر ، فقال : ثم إلتفت إلى زرارة قال : إنما يكفر إذا جحد))[١]

الشرح :

قوله :(قال :فشك في رسول الله ؟ فقال :كافر،ثم التفت إلى زرارة فقال :إنما يكفر إذا جحد) من البين أن الشك في رسول الله إنما يتصور قبل تمام الحجة إذ لاشك بعده بالضرورة ، والشاك قبله كافر إذا جحد وأنكر بخلاف ما إذا لم يجحد فإنه مستضعف ، وسيجيء بيانه، وأما الشاك في الله فهو كافر؛ لأن حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة إذ كل شيء شاهد عليه وإنما التفت إلى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو أنه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر وسيجيء ايضاً والله يعلم))[٢]

١- الكافي : الشيخ الكليني : ٣٩٩/٢ ، وينظر : الكافي : ٣٩٩/٢ ،
٢- شرح أصول الكافي : للمازندراني :٩٦/١٠

ثانياً : أحاديث الشك في الصلاة :

١- حدثنا عثمان قال حدثني جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمه قال : عبد الله صلّى النبي (ص) قال إبراهيم لا أدري زاد أو نقص لما سلم قيل لهُ أحدث شيءٌ في الصلاة قال وما ذلك قالوا صليت كذا وكذا فثنى النبي رجله وأستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا بوجه قال إنهُ لو حدث في الصلاة شيء لنبئتكم بهِ ولكن إنما أنا بشرٌ مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاتهُ فاليتحر الصواب فاليتم عليه فيسلم ثم يسجد سجدتين))[١]

الشرح :

(حدثنا عثمان قال حدثني جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمه قال: عبد الله صلى النبي(ص)

صلاة الظهر أو العصر (قال إبراهيم النخعي) : (لا أدري زاد) النبي في صلاته ،أو نقص فلما سلم قيل له (أحدث في الصلاة شيء) من الوحي يوجب تغيرها بزياده أو نقص ؟ (قال) عليه الصلاة والسلام (وما ذاك ؟)

سؤال من لم يشعر بما وقع منه، (قالوا :صليت كذا وكذا)كناية عمّا وقع أما زائد على المعهود أو ناقص (فثنى رجله) جلس كهيئة جلوس المتشهد (واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم) لم يكن سجوده عليه الصلاة والسلام عملاً بقولهم ،لان المصلي لا يرجع إلى قول غيره ، بل لما سئلهم بقوله : وماذاك تذكر فسجد ، (فلما أقبل علينا بوجه قال: انهُ لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم) أي لأخبرتكم به (ولكن إنما أنا بشر مثلكم) أي بالنسبة إلى الأطلاع على بواطن المخاطبين لا بالنسبة إلى كل شيء (أنسى مكا تنسون) بهمزه مفتوحة وسين مخففه ، (فإذا نسيت فذكروني) في الصلاة بالتسبيح ونحوه ، (و إذا شك أحدكم) بأن أستوى عنده طرفا العلم والجهل

(في صلاته فليتحرّ الصواب) أي فليجتهد وعن الشافعي فليقصد الصواب أي : فليأخذ باليقين وهو البناء على الأقل ، وقال لاأبو حنيفة : معناه البناء على غالب الظن ، ولا يلزم الأقتصار على الأقل ، (فليتم) بناءً (عليه ثم يسلم) وجوباً (ثم يسجد) للسهو أي ندباص (سجدتين) لا واحده كالتلاوة وعبّر بلفظ الخبر في هذين الفعلين ، وبلفظ الأمر في السابقين))[٢]

١- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري :١٠٤/١ وينظر : صحيح مسلم :٨٤/٢ ، الكافي :٣٥٠/٣-٣٥٥

٢- إرشاد الساري : في شرح صحيح البخاري :

ثلثاً – أحاديث الشك في الوضوء

٣- عن علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماده بن عيسى عن زرارة عن الأمام الصادق (ع) قال : إذا كنت قاعد على وضوء ولم تدر غسلت ذراعك أم لا فأعد عليها وجميع ما شككت فيه إنكض لم تغسلهُ أو تمسحه مما سمي الله ما دمت في حال الوضوء فإذا قمت من الوضوء وفرغت فقد صرت في حال تعالى عليك فيه وضوء فلا شيء عليك وإن شككت في مسح رأسك وأصبت في لحيتكَ بلة فأمسح بها عليه وعلى ظهر قدميك وإن لم تصب بله فلا تنقضن الوضوء بالشك وأمض في صلاتك وإن تيقنت إنك لم تتم وضوءك فأعد على ما تركت يَقيناً حتى تأتي على الوضوء .))[1]

الشرح :

قد دل هذا الحديث على أن من شك بعد انصرافه في مسح الرأس وقد بقي في شعره بلل فعليه مسح الرأس والرجلين بذلك البلل ، وينبغي حمله على الاستحباب وتحصيل الاطمئنان دون الأيجاب ن وكذلك في الغسل إذا شك بعد الانصراف .

قوله عليه السلام فإن دخله الشك وقد دخل في حال أُخرى يعني به إن دخله الشك بعد الصلاة وقد دخل في حالةٍ أُخرى غير الصلاة، قوله رجع وأعاد الماء عليه يعني : إن لم يكن به بلة ، قوله (باستيقان) يعني البتّة فان الإعادة حينئذ لابد منها، ويحتمل أن يكون متعلقاً بمحذوفٍ وتقديرهُ أن كان تركه باستيقان فيكون تأكداً لقوله استبان .))

١- الكافي : الشيخ الكليني: ٣٣/٣ ، وينظر : الكافي :٣٤/٣ ، من لايحضره الفقيه : ٥٨/١-٦٠

٢- كتاب الوافي : للفيض الكاشاني : ٦/ ٣٤٥

رابعاً – أحاديث الشك في صيام شهر رمضان :

٤- ((سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن اليوم المشكوك فيه فقال لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلي من أن أفطر يوماً من شهر رمضان))[٢]

الشرح :

منعنى الحديث أن صيام يوم الشك بنية شعبان أحب إلي من إفطاره وذلك لأنه إن صامه بنية شعبان وكان في الواقع منه لكان قد صام يوماً من شعبان . وأما إذا أفطر وكان في الواقع من شهر رمضان فكان قد أفطر يوماً من شهر رمضان وصيام يوم من شعبان خير من إفطار يوم من شهر رمضان .

خامساً - أحاديث الشك في الطواف :

٥- ((عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن حمزة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل شك في طوافه قال : يعيد كُل ما شك قلت جعلت فداك شك في طواف النافلة قال :يبني على الأقل))[٣]

الشرح :

قال (كلما شكّ) يعني متى شك ليكون موافقاً للأخبار الآخر وأما ما جعل ما موصولة وفصلها عن لفظة كل في الكتابة ليصير المعنى إعادة الشوط المشكوك فيه فمخالفتة لسائر الأخبار الواردة في هذا الباب وكذا الكلام في الخبر الآتي ويؤيّد ماقلناه أنّه لو لم يحمل على هذا المعنى لم يبقى فرق بين شقّي الترديد في الحديثين و هو خلاف الظاهر من العبارة)[٤]

١- الكافي: الشيخ الكليني : ٤/٨١-٨٣ ، وينظر : من لايحضره الفقيه :١٢٦/٢
٢- كتاب الوافي : للفيض الكاشاني :١٠٥/١١
٣- : الكافي: للشيخ الكليني ٤/ ٤١٧ ، وينظر الاستبصار : ٢١٩/٢
٤- كتاب الوافي : للفيض الكاشاني :١٣ /٨٦٣
٥-

سادساً : أحاديث الشك بشكل عام :

٦- ((عن عده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : تزوجوا في الشاك ولا تزوجوهم لأن المرأة تأخذ من آداب زوجها ويقهرها على دينه))[١]

الشرح :

(تزوجوا في الشاك) إن المراد بهم غالب الناس منهم ممن ليس له عداوة فانه يقبل التشكيك والرجوع إلى الحق أو المستضعف الّذي ليس له عداوة مع الأئمة ولا مع شيعتهم ولكن لايلعنون الصحابة فإنهم يرجعون الى الحق بالنصيحة او من لاعقل له ولا عداوة فإنهم ايضاً يمكن رجوعهم ، والحاصل ان رجاء رجوعه يجوز التزوج فيه بأن تكون الزوجه وأهلها كذلك (ولا تزوجوهم) بأعطائهم الزوجه لو كان الرجل وأهله كذلك . (لأن المرأة تأخذ من آداب زوجها) أي طريقته (ويقهرها على دينه) وهذا الوجه وجه للطرفين من الجواز وعدمه))[٢]

٧- ((روى مسمع كردين ،عن أبي عبد الله (ع) في أربعة شهدوا على رجل بالزنى فرجم، ثم رجع أحدهم وقال : شككت في شهادتي قال عليه الدية، قلت فأنه قال :شهدت عليه متعمداً قال : يقتل))[٣]

الشرح : (روى مسمع كردين) في القوى عن أبي عبدالله (ع) (علية الدية) اي ربعها وأنما جعل عليه الدية لأنه شهد بالظن او بالشك لان العلم لايتغير (قال يقتل) بعد رد ثلث ارباع الدية.

ويقرب من ما رواه الكليني والشيخ في الحسن كالصحيح : عن ابن محبوب عن بعض اصحابه ، عن أبي عبد الله (ع) (في اربعه شهدو على رجل بالزنى الخ)قال : إن قال الراجع : أوهمت ؛ضرب الحد وغرم الدية ؛وإن قال : تعمدت قتل .ويدل على التقيد ما روياه في الحسن كالصحيح عن الكناني قال : (سألت ابا عبد الله (ع) عن اربعه شهدوا على رجل بالزنا الخ) قال : يقتل الراجع ويؤدي الثلثة الى اهله ثلثة أرباع لاالدية .))[٤]

١- الكافي : الشيخ الكليني :٣٤٨/٥
٢- الوافي : للفيض الكاشاني : ٢٢١/٨
٣- من لايحضره الفقيه :٥٠/٣
٤- روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه :المجلسي :٦ /٦٤٥

خُلاصة البحث

من خلال الدِّراسة الّتي أجريتها على موضوع الشّكّ بين القرآن الكريم و السنة النبوية, توصلت إلى نتائج عديدة , و منها :

١ – معظم اللُّغويّين اختلفوا في تعريفهم اللغوي لمفهوم الشّكّ , فمنهم من قال بإنّ الشّكّ : خلاف اليقين , و منهم من قال : ضد اليقين , ومنهم من قال : نقيض اليقين , و لكن الأعم منهم , بل الأكثر يقول بإنّ الشّكّ هو : نقيض اليقين .

٢ – أمّا الاصطلاحيّون فأكثرهم متّفقون في تعريفهم لمفهوم الشّكّ , سوى بعض الإضافات البسيطة عندهم من جيل لآخر ؛ الناشئة من اختلاف بالرأي و ليس المعنى .

٣ – تبين لنا إن هناك نوعين من الشك أحدهما إيجابي يتوصل به إلى اليقين وشك آخر سلبي يهدم المعرفة ويجعل الإنسان عاجزاً عن إدراك الحقيقة وغير متيقن منها .

٤ – المواضع الّتي ورد فيها مفهوم الشّكّ في القرآن الكريم هي خمس عشرة آية , موزَّعة على إحدى عشْرة سورة ، وقد بوبت هذه الآيات حسب أنواعها إلى خمسة أبواب .

٥ – أغلب الآيات الّتي ورد فيها مفهوم الشّكّ كانت تروم إلى معنى واحد , و نتيجة واحدة وسياق واحد , سوى بعض اختلاف الآراء البسيطة في تفاسير الآيات الكريمة .

٦ – المواضع التي التي ورد فيها مفهوم الشك في السنة النبوية متعددة ، وقد غلب عليها الطابع الفقهي، على عكس ما ورد في القرآن الكريم .

٧ – توافق الشارحين في أقوالهم وشروحاتهم في أغلب الأحاديث التي جاء بها مفهوم الشك .

٨ – إن الأصول والحجج التي قام عليها الشك عموماً هي حجج ضعيفة لاترتقي إلى هز وزعزعة الأصول اليقينية التي وهبها الله للإنسان سواء الشرعية منها أو العقلية أو الحسية .

٩ – الشك هو إحدى المشاعر البشرية التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات ، ويكون الشك بالوقوع بين التصديق و التكذيب ، ومحل الشك الفؤاد وليس القلب ، وذلك لعدم ورود أدلة ترجيحية كافية إليه تجعله يركن لأحد البدائل ، وهو درجه منطقية ضرورية وحتمية الحدوث عندما تخلو النفس من المقدمات المثبتة لأحد البديلين .

قائِمَةُ المَصَادِر و المَرَاجِع

- القرآن الكريم

١- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري،الأمام شهاب الدين بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ ،ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١. ١٤١٦هـ

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ .١٤٣٤ هـ

٣- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ،جمال الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ٨١٧ هـ ،تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ،بيروت لبنان

٤- تاج اللغة وصحاح العربيه ،إسماعيل حماد الجوهري ، ت٣٩٣ هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط٤ .١٤٠٧ هـ

٥- التعريفات ، للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، ت ٨١٦ هـ ، ضبط نصوصها وعلق عليها محمد علي أبو العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ط١ .

٦- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن ،أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠ هـ ، هذبه ونقحه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١ . ١٤١٥ هـ

٧- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٢ . ١٤٢٠ هـ

٨- التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرّؤوف المناوي ، ت١٠٣١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب القاهره ، ط١ .١٤١٠ هـ

٩- جمهرة اللغة ، أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد ،ت ٣٢١ هـ ، علق علية ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١
١٠- روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي ، مؤسسة دار الكتاب الأسلامي ،
١١- شرح أصول الكافي ، مولى محمد صالح المازندراني ، ت ١٠٨١ هـ ، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني ، دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان ، ط١ . ١٤٢١ هـ
١٢- الفروق اللغوية ، أبي هلال العسكرين ت ٤٢٥ ه ، حققه وعلق عليه ، محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة
١٣- صحيح البخاري ،الأمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ت ٢٥٦ هـ ، دار الفكر ، ط١. ١٤٠١ هـ
١٤- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ىبادي ، قدم له وعلى حواشيه الشيخ نصر الدين الهوريني الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ .١٤٢٥ هـ
١٥- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،ط١ ز ١٤٢٤ هـ
١٦- كتاب الوافي ، للمحدث محمد محسن المشبه بالفيض الكاشاني ، مكتبة الأمام أمير المؤمنين ، اصفهان ، ط ١
١٧- الكافي ، أبي جعفر محمد بين يعقوب بن إسحاق الكليني ، ت ٣٢٩ هـ ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ط٣
١٨- الكُلِيَّات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، ت ١٠٩٤ هـ ، أعده للطبع ووضح فهارسة د. عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ،ط٢ . ١٤١٩
١٩- لسان العرب ، العلامة الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ، ت ٧١١ هـ ،دار احياء التراث العربي
٢٠- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مؤسسة الصادق ، إيران طهران ، ط٥
٢١- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت ٤٢٥ هـ ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ،٢٠٠٤
٢٢- معجم مقايس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، طهران ،ط١ . ١٤٠٤ هـ

٢٣- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب العالمي ، بيروت – لبنان ،١٤١٤ هـ
٢٤- المنجد في اللغة ،علي بن الحسن الأزدي ، ت ٣٠٩ هـ
٢٥- من لايحضره الفقيه ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت٣٨١ هـ ، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلاميه ،طهران ، ط٢
٢٦- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت ١٤٠٢ هـ ، تحقيق الشيخ باقر أياد سليمان ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م

تـم بـحمد الله

٢٠١٩ . ٤ . ٢١